

التعليم باللغات الأجنبية وإتماء التلاميذ (رؤية نفسية)

د. جمال مختار حمزة

خبير بالمركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية

تقديم

يتسم المجتمع المصرى بأنه مجتمع الجدارة، والجدارة هى الأهلية والاستحقاق أى حصول كل إنسان على فرص التعليم والعمل على أساس الكفاءة العلمية والخلقية، وتأتى أهمية الجدارة كقيمة وسلوك فى أنها أحد الأركان التى تحقق التوازن داخل المجتمع فى ظل بعض التغيرات والأبعاد السلبية التى يعانى منها المجتمع.

فإنه بالعلم وبالأخلاق تتقدم الأمم وترتقى المجتمعات ويتطور الأفراد، ومن الجدير أن ندرس ونستفيد من خبرات التاريخ، وربما كانت اليابان أهم عبرة لنا، فقد تحطمت مدن كثيرة فيها وتحولت بيوتها إلى حرائق ولكنها عت الدرس القاسى الذى تلقتة بعد إلقاء القنبلتين الذريتين عليها، ولقد أدرك العقلاء والحكماء فى اليابان أنهم قد هزموا أساسا فى المعمل، لأن السلاح الجديد الذى ضربهم وقتل مئات الآلاف منهم فى ثوان هو سلاح خرج من المعمل، وأساس المعمل هو المدرسة، وبالتالى بدأت حقبة جديدة فى تطوير المعمل اليابانى والمدرسة وخصت ميزانية قوية للتعليم تفى بجميع احتياجاته ومتطلباته، وكان من ثمار ذلك أن أصبحت اليابان تنافس النظام الاقتصادى الأمريكى، وهكذا بدأت المواقف وتحولت وكانت إرادة الشعب دافعا لمزيد من التقدم والإزدهار.

(*) أهمية الدراسة:

إن الموارد البشرية لها أهميتها وخاصة فى الدول النامية، وهذا يحتاج إلى الاهتمام بالتربية الأساسية للإنسان بما يساعده على تغيير ممارساته وسلوكياته نحو

قدراته ومداركه وإحساسه بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية
ويصبح عضوا نافعا في المجتمع.

مشكلة الدراسة:

من أخطر القضايا التي تواجهنا على مشارف القرن
الحادى والعشرين قضية الانتماء والتعليم باللغات الأجنبية،
فالهدف هو المهمة التي علينا أن نؤديها على الفور وهى
الإطمئنان إلى أن أبناء العربية يعرفون العربية، أى معرفة القوم
للفتهم القومية حتى ولو كانت مقصورة على اللهجة المحلية
والتي يعتبرها علماء اللغويات لغة بالمعنى العلمى لأنها تعيش
فى الأفواه والأسماع، والتراث العربى أطول تراث مكتوب لأى
لغة على وجه الأرض، وتتواصل بها مع أبناء جلدتنا فى
الشرق والغرب، وهى لغة تطورت وتجددت بل ما فتئت تتطور
وتتجدد فى اللفظ المفرد والعبارة وفى المعانى والدلالات
بحيث أصبحت تقبل أعظم الحقائق العلمية وأشدّها تعقيدا بل
وبحيت أصبحنا قادرين على استخدامها وحدها (دون
إصطلاحات أجنبية) فى بعض العلوم المهمة مثل العلوم
الزراعية وما أكثرها وأرشد تنوعها.

وتكمن مشكلة الدراسة الحالية فى أهمية الجانب الذى
تتصدى لدراسته حيث أنها تسعى لدراسة فهم الشعور بالانتماء
وعلاقته بتعليم الأطفال اللغات الأجنبية. حيث تزايد الوعي
بأهمية الحاجة للانتماء فى السنوات الأخيرة نمحض عن كثرة
الدراسات الناجمة عن عدم إشباع الحاجة للانتماء فى
مشكلات كالإغتراب Alienation، العزلة Isolation، الوحدة
النفسية Loneliness والتي تمثل مشكلة مهمة فى حياة إنسان
عالم اليوم. ويؤكد مختار حمزة أن هذه المشكلة بمثابة نقطة
البداية بالنسبة للكثير من المشكلات التى يعانىها ويشكو منها
الفرد، وكثيرا ما يترتب على إحساس الفرد بالوحدة النفسية،
مشكلات عديدة كالقلق، الضيق، الحرمان، التوتر النفسى،
وكثيرا ما يدعم هذا الإحساس مشكلات أخرى.

ويرى طلعت منصور (٨) أن تعليم اللغات الأجنبية ومتى
يبدأ تعلمها من الموضوعات المثارة فى المجتمع والتي كثر
الجدل حولها وتحتاج إلى مزيد من الإيضاح والاستيضاح لأن
تعليم المواد باللغة الأجنبية فى مجتمع لغته العربية يعد

الأفضل. إن التعليم بكل مستوياته ونوعياته يعتبر مؤسسة
إجتماعية شاملة تضم إلى هذا المنظور الإجتماعى الشامل وهو
فى الحقيقة المسئول عن عقل المجتمع، أى عن نوع ومستوى
المعرفة السائدة فيه، وعن نوع الفكر المسيطر ومستواه أى أنه
مسئول عن الثقافة، وعن المستقبل الفعلى الذى ينتظره
المجتمع كله.

ويوضح (مختار حمزة) (١١) إن مفهوم الثقافة هو
مجموع ما يتعلم وينقل من نشاط حركى وعادات وتقاليده وقيم
وانجماها ومعتقدات تنظم العلاقات بين الأفراد، وأفكار
وتكنولوجيا وما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه أفراد المجتمع،
فهى كل ما يصنعه الإنسان. إن النظرة الموضوعية للتعليم
تحتاج منا للمصارحة الحقيقية الفعلية وهى أننا بمثابة مواجهة
أزمة سلبية فى التعليم، وتشترك فى وجود هذه الأزمة عدة
عوامل متعددة منها نتائج عوامل حضارية، وأخرى مجتمعية.
إن أقوى أمة فى هذا العصر هى الولايات المتحدة الأمريكية
فقد أعلنت وبدون أدنى حساسية أو حرج أن سبب تخلفها
النسبى هو أن التعليم الأمريكى متخلف، وقد ربطت هذا
التخلف بأمنها القومى. ولذلك أصدرت تقريرها الشهير «أمة
فى خطر» الذى توالى بعده صدور عدة تقارير عن تعليم
المواطن الأمريكى من أجل المستقبل والإصلاح التربوى
الأمريكى ومعلمى الغد، واعتبرت الإدارة الأمريكية هذه
القضية قضية رئيسية وجذرية، توضع على قمة أولويات
الاهتمام من جانب الرئاسة الأمريكية.

إن ثمة عوامل عالمية متنوعة أحدثت تغييرات عميقة
وجوهريّة فى العالم من حولنا ومهدت لظهور نظام عالمى
جديد ومجتمع كونى مغاير هو مجتمع ما بعد الصناعة Post
industrial society وتمتد إبداعاته فى مجالات مختلفة
متنوعة عديدة منها المعلوماتية والاتصالات عن بعد والهندسة
الحيوية. ونظرا لتلك الأهمية البالغة بالنسبة للطفل اختص البند
السابع من إعلان حقوق الطفل الذى أقرته الجمعية العامة
للأمم المتحدة فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ بموضوع التعليم حيث
يقرر أنه من حق الطفل أن يتلقى تعليمًا مجانيًا وإجباريًا على
الأقل فى المراحل الأولى. ويجب أن يلقى تعليمًا يرقى بثقافته
العامة، ويساعده على أساس من الفرص المتكافئة وأن ينمى

البعد النفسى فى الدراسة:

إن قضية اللغة جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الإنسان، فالإنسان كائن حى رمزى يتعلم بالرمز وينمو بالرمز ويفعل ويستجيب بالرمز، وهذه الرموز تمثل وسائط أو أدوات يستخدمها الإنسان أثناء تفاعله مع الظواهر المختلفة، وكل ما نعيش فيه من علم وتكنولوجيا هى كلها وسائط جرت صياغتها من خلال الرموز المختلفة هى رموز العلم وتطبيقاته والثقافة واستخدامها ولذا فى ذلك أن نتبصر بما جاء فى القرآن الكريم: «علم آدم الأسماء كلها» (٣١) البقرة، وما جاء فى الإنجيل المقدس «وفى البدء كانت الحكمة».

ويتطرق إلى أذهاننا تساؤل: متى تكون هذه الرموز وهذه الوسائط وهى تؤدى دورها ووظيفتها بالنسبة لعمليات التعليم اللغوى؟

فى المراحل الأولى للنمو الإنسانى وهى مراحل ما قبل اللغة يتفاعل الطفل مع المؤثرات المحيطة به تفاعلاً حسياً حركياً من خلال أعضاء الحس، ولكن من تعلم اللغة، تدخل اللغة والرموز كثرة حقيقية تحدث تغييرات سريعة ومتلاحقة فى نمو الإنسان، واللغة هنا ترتبط بالوسط الثقافى الذى يعيش فيه، أى هى اللغة القومية فى المحل الأول.

وقد ركزت بعض البحوث النفسية على أن تكون اللغة بالفعل وسيطاً فعالاً لترجمة العصر والواقع والتراث وترجمة حركة الزمن بما فيه من ماض وحاضر ومستقبل وفى تفاعلها مع الثقافات الأخرى، وتلك مهمة اللغة القومية.

وركزت أيضاً بعض هذه البحوث على الحرمان الثقافى فى بعض المجتمعات وارتباطه الوثيق ببعض الوسائط اللغوية فى عمليات تقديم واستيعاب وتعليم الخبرات التعليمية وبها يمكن أن نفيد به هذه الوسائط فى ترجمة العصر والعلم والتكنولوجيا، وفى تقديمها إلى النشء فى سياق عمليات تعلمهم ونموهم، وتلك علاقة عضوية وثيقة بين التربية وبين الوسائط اللغوية فى عمليات التعليم والتعلم.

موضوعاً من موضوعات الساعة، وذلك بهدف بيان دلالة التغير فى موقع تعليمى معين فى الحركة الاجتماعية والسياسية والثقافية فى المجتمع الكبير وحتى يستطيع الآباء توجيه أبنائهم للحصول على أفضل الأساليب الممكنة للتربية والتعليم.

مصطلحات الدراسة:

(١) الحاجة للانتماء: ويقصد بها حاجة التلميذ لأن يكون عضواً فى جماعة متوحداً معها، مقبولا، ومستحسناً بينها وأن يحس بالفخر بها الأمان فيها، يعمل من أجل خيرها ونصرتها ويعتز بولائه لها، وتقاس بمقياس الحاجة للانتماء من خلال انتماء التلميذ للجماعات الآتية:

(أ) العائلة (ب) الجيران (ج) المجتمع.

(٢) التلاميذ: المقصود بهم تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى الملتحقين بالمدارس الحكومية ومدارس اللغات الخاصة وتتراوح أعمارهم بين ٨ - ١١ سنة.

ويشير انجلش وإنجلش (١٦) إلى أن الانتماء اتجاه يستشعر من خلاله الفرد توحده بالجماعة ويكون جزءاً مقبولا منها ويستحوذ على مكانة متميزة ووضع آمن فى الجماعة. ويتضح من هذا المفهوم أن الانتماء له طبيعة الاتجاهات ولذا فهناك انتماء سلبى وآخر إيجابى، وثالث محايد، كما أن الانتماء لا بد وأن يحقق الأمن للفرد المنتمى داخل جماعته.

ويقابل مصطلح الانتماء فى اللغة الأجنبية مصطلح Belonging وهو مشتق من الفعل Belong to ينتمى إلى أو يتمتع بالصفات الاجتماعية الضرورية للاندماج فى الجماعة.

(٣) الرؤية النفسية: يقصد بها التراث النظرى المقروء بما يتضمنه من مفاهيم وأفكار ومعارف وتصورات إزاء الأبعاد المختلفة فى موضوع التعليم الأجنبى والشعور بالانتماء لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى.

ولابد ونحن نعتبّر ونتحدث عن حتمية وضرورة لغتنا القومية كوسيط للثقافة وللإثراء الثقافي وكوسيط للتعليم والتعلم أن نحملها بكل إمكانات العصر وما يزره من قوة وحركة ومن آفاق للتقدم واستمراره، وهذا ما يؤكد زكى نجيب محمود بقوله: «أن نسكب العصر في وعاء اللغة العربية، لأننا في هذا نترجم ثقافة الماضى بلغة العصر، ونستوعب العصر بلغتنا العربية، ونبعل هذا العصر. يتكلم بلغتنا العربية وعندئذ تكون المواجهة الحققة لقضية التعلم والتعليم باللغات الأجنبية فى مجتمعنا.

وثمة وظيفتان أساسيتان للغة، فاللغة وسيط للاتصال والتفاعل، التفاعل بين الفرد والآخرين بل والاتصال والتفاعل بين الفرد ونفسه، أى أن اللغة وسيط للتواصل الاجتماعى والثقافى، ثم أن اللغة وسيط عقلى معرفى، فكل ما هولنا من مشيرات وخبرات نترجم إلى رموز لغوية، ويكون فهمنا للظواهر والأحداث حولنا للمشكلات على أساس من الخرائط المعرفية والخطط العقلية التى تعتمد على المضمون الرمضى لكل عملياتنا العقلية من إحساس وإدراك وذاكرة وتفكير وتخيل وتصور، وكذلك المضمون الرمضى لانفعالاتنا وعواطفنا ولسلوكننا وأدائنا الفعليين.

ولكى يتسق واقعنا النفسى والعقلى والثقافى والحضارى لابد وأن يكون هناك اتساق فى هذه الوسائط، فاللغة إذن هى ثقافة وليست مجرد وسيط، وعن ثقافية اللغة وعربية اللغة العربية وإنجليزية اللغة الإنجليزية وفرنسية اللغة الفرنسية وعملية تعلم اللغة أكدت أنها تتأثر بما يسمى بالضغط الثقافى من جانب الكبار على الصغار، وأيضاً بما قد يوجد من ضغوط إجتماعية وثقافية فى المجتمع.

ويجب أن نسعى إلى تعليم وتعلم ونمو من خلال وسائط لغتنا القومية على نحو فيه تفاعل واستيعاب بلا تناقض وأن نسعى بكل الإمكانيات المتاحة إلى أن نجعل لغتنا العربية فى تعليمها - وهى لغة قادرة ومبدعة - تستوعب كل منجزات هذا العصر حتى لا يتكلم بلغة العلم والتكنولوجيا ولا نستطيع أن

نتواصل معه حضارياً، فحين نحتاج إلى ثقافة لغوية فيها الاستيعابية والتعبيرية وفيها التدقيق والمرونة وفيها القدرة على استيعاب ثقافات اللغات الأخرى.

ونحن نتناول قضية التعلم اللغوى والتعلم باللغة الأجنبية أحب أن أؤكد أن الطفل فى المرحلة الأولى من حياته يتعامل بالمفاهيم الحسية التلقائية، أى يلتقط حصائله اللغوية من المنزل والشارع، أو من أى وسيط آخر تلقائياً، فيتعلم لغة غير مقصودة، وغير موجهة، ثم يجيء دور المدرسة فتأخذ هذه المادة الخام وتحولها إلى مصطلحات وتعبيرات ومفاهيم معينة وقوانين علمية، ويجب أن تكون هناك عملية توظيف لهذه المفاهيم التلقائية فى عمليات التعليم والتعلم فى المدرسة فى المراحل الأولى.

وهنا تكون البداية الأولى فى التعلم اللغوى وما لها من إنعكاسات على مدى حياة الفرد فى مراحل تعلمه المختلفة.

ويطراً إلى ذهنى تساؤل: متى يكون هناك تعليم باللغة الأجنبية؟ وهل هو تعليم للغة أجنبية أم تعليم بلغة أجنبية؟

يرى «طلعت منصور» (٧) أنه قد نجد أبحاثاً تؤكد أن التعلم والنمو السليم للطفل فى المرحلة العمرية الزمنية ٦ : ٩ سنوات يعتمد على الخبرة الحسية من البيئة من واقعه الاجتماعى الثقافى، وفى حالة أن الطفل تنقصه مشيرات حسية وخبرات حسية من البيئة المباشرة يمكن تعويضها من خلال تكنولوجيا التعليم السمعية والبصرية ولا يمكن هنا أن ندخل مفاهيم وبلغات أخرى فى هذه السن حيث أنه بالرجوع إلى قوانين التعلم الإنسانى المعروفة بقوانين «الكف الرجعى، فإن تقديم لغة أجنبية بمفاهيم ثقافية أجنبية للأطفال فى هذه السن المبكرة كثيراً ما يتعارض مع خبرات تعلمهم بلغتهم القومية، وما قد يترتب على ذلك من تعطيل أو تقليل لفاعليات تعلمهم ونموهم ككل.

وإنه يمكن أن يكون هناك تعلم للغة الأجنبية وليس تعليم لغة أجنبية إلا بعد مرور الطفل بمرحلة استكشاف لثقافة البيئة

الطبيعية للطفل لأنه بعد هذه المرحلة يبدأ الاعتماد على المفاهيم العلمية المجردة، وما تقوم به من تجريد للعلاقات والرموز، ومع هذه الانتقال الغائية في تطور نمو الطفل أي بنهاية مرحلة الطفولة يمكن أن نقدم له اللغة الأجنبية.

وتؤكد «فيولا البيلاولي» (١٠) أنه ينبغي أن يتقن الطفل اللغة الأم أولاً لأنها هي التي يفكر بها حتى يستطيع أن ينقل المفاهيم التي تعلمها فيما بعد إلى اللغة الأخرى، فلا بد من النهوض بتعلم اللغة العربية حتى نستطيع أن نواكب العالم.

ويرى «حلمى الوكيل» (٤) أن اللغة لها أربعة مهارات أو فنون أساسية:

(أ) التحدث باللغة: أي أن أعرف أتكم باللغة لأنها لغة الاتصال.

(ب) الاستماع: أي أن أجيد الاستماع لأنى أثناء كلامي معك يجب أن استمع إليك جيداً وأتابع حديثك جيداً.

(ج) إجادة القراءة والكتابة: وعندما أقرأ يجب أن أفهم ما أقرأه وتكون لدى القدرة على إصدار الحكم على ما أقرأه.

(د) الكتابة: وهي أن أتمكن من الكتابة السليمة للغة ويتمثل ذلك في كتابة أفكارى ومشاعرى أو كتابة ما يملئ على.

وأرغب أن أؤكد أن اللغة وسيلة للثقافة، وسيلة كلما كانت سريعة التدخل بين عصر وعصر أو بين فكر وفكر، أصبحت لغة سليمة، لأن اللغة التي تنهض بالشعوب هي اللغة التي لا تعلو على مستوى الجماهير العامة، وإنما يستطيع أن يفهمها أى إنسان يعبر عنها، حيث أن العصر له ثقافته، وله تحدياته، وله وجود أو عدم، فالقضية هي وسائط حياتنا الفكرية العقلية النفسية الحضارية، وهي لغتنا القومية، وهي قادرة ومبدعة وعبقورية في استيعاب ذلك، والقضية هي كيف نقدم لغتنا القومية في مقابل اللغات الأجنبية وما تشير إليه تلك اللغات من متضمنات ثقافية وعصرية مختلفة حتى يمكننا الحفاظ

على الذات، وتنمية الذات الثقافية، أى تنمية شخصيتنا القومية وتحقيق ذاتي في كافة المجالات.

إن جهود تطوير التعليم لا بد وأن تنطلق من فهم متكامل بالواقع الذى لجسم النظام التعليمى بتضاريسه وتنوعاته ودينامياته كما هو معاش فعلاً، حيث أن إدراكنا للواقع التعليمى ولمواقع مفرداته فى سياقه الكلى مفتقراً إلى معطيات واقعية.

ويؤكد «حامد عمار» (٣) أنه لا بد لدراسة واقع الجسم التعليمى أن تتكون لجنة رئاسية يصدر بتشكيلها قرار جمهورى، ومن بين مهامها الرئيسية:

أ - استقصاء معطيات واقع النظام التعليمى بصورة متكاملة أفقياً ورأسياً فى جوانبها الفنية وتوزيعاتها الجغرافية، وفى أبعادها الاجتماعية والاقتصادية، وفى حركة علاقاتها وتأثيراتها المتبادلة، ومن خلال منهجية تفسر الظاهر وتكشف الخفى.

ب - حصر وغريلة مختلف الآراء والمقترحات والتصورات التى طرحت من مختلف المؤسسات التشريعية وفى أجهزة الرأى وأهل التخصص وأجهزة الإدارة المعنية فضلاً عن الشخصيات المعنية.

ج - تحديد معالم وتوجهات رئيسية لمسيرة التطور وأولوياته ومستلزماته وإزالة المعوقات وحركة مستقبل التعنيم من أجل تعليم المستقبل.

وسوف تعتمد هذه اللجنة فيما تجمعها من وقائع وحقائق عن مختلف الأساليب والمصادر ومن أهمها المقابلات للأفراد وللهيئات وما يقدم لها من مذكرات وتعليقات ومقترحات للوصول إلى الصورة الكلية الحية المتكاملة لأبعاد التعليم وأغواره ودينامياته..

وتلك هذه المادة التى ينبغى فى نهاية المطاف أن ينطلق فيها التفكير الشديد لتوجهات التغيير وأولوياته ومستلزماته، ومن الضرورى فى تشكيل هذه اللجنة أن تضم إلى جانب المتخصصين فى المجال التربوى شخصيات من تخصصات أخرى ذات علاقة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية

وتنقسم أدوات الدراسة الحالية إلى قسمين:

(١) أدوات ضبط العينة من حيث متغير الذكاء باستخدام اختبار عين شمس للذكاء الابتدائي إعداد عبد العزيز القوصي وآخرين (١٩٧٤)، وكذلك استخدام استمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي إعداد سامية القطان (د.ت) وذلك لحساب اختبار «ت».

(٢) أدوات قياس المتغيرات التجريبية: من خلال مقياس انتماء التلاميذ: إعداد الباحث. فبالنسبة لاختبار الذكاء اختير من حصل على نسبة تتراوح بين ١٠٠، ١١٠ وأستبعد من هم دون أو أعلى من ذلك.

جدول رقم (٢)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» ودلالة الفروق بين مجموعتي الدراسة من حيث متغير السن = ١٠٠

الدالة	قيمة ف	المجموعة التجريبية			المجموعة الضابطة		
		١ ع	١ م	١ ن	١ ع	١ م	١ ن
غير دالة	٠,٨٨٠	٠,٨٧٨٠	٨,٧٥٠	٥٠	١,٠٤٠٨	٩,٠٠	٥٠

يتضح من جدول رقم (٢) عدم وجود فروق بين عينتي الدراسة من التلاميذ حيث بلغت قيمة ت ٨٨٠. و غير دالة إحصائيا ويعني ذلك تجانس أفراد العينة من المجموعتين من حيث متغير السن.

جدول رقم (٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودالاتها الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة الضابطة والتجريبية من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ن = ١٠٠

الدالة	قيمة ت	المجموعة التجريبية			المجموعة الضابطة		
		١ ع	١ م	١ ن	١ ع	١ م	١ ن
غير دالة	١,٧٢	١,٠٥	٩٥,٨٩	٥٠	٠,٧٢	٩٤,٦٩	٥٠

يتضح من جدول رقم (٣) عدم وجود فروق بين مجموعتي الدراسة من التلاميذ حيث بلغت قيمة ت ١,٧٢

والسياسية والثقافية والقانونية للنظام التعليمي. وسوف يكون تقرير اللجنة أو تقريرها مادة خصبة وحية للنقاش والحوار في الأجهزة التشريعية والتنفيذية إلى جانب المعنيين بقضايا التعليم. كذلك ستكون منطلقا حقيقيا لاتخاذ ما يمكن اتخاذه من سياسات أو استراتيجيات طويلة أو متوسطة المدى وما تقتضيه من خطط وتشريعات مادية وبشرية على أفق زمني ممتد.

إن مثل هذا الاقتراح بتكوين لجنة قومية عليا لدراسة أوضاع التعليم وتوجيه مساراته عن طريق الاستقصاء الميداني وتقويم الخبرات السابقة: إنما هو أسلوب تلجأ إليه كثير من الدول عن طريق تشكيل ما يعرف في إنجلترا باسم اللجان الملكية Royal Commission وعن طريق اللجان الرئاسية في الولايات المتحدة الأميركية Presidential Commite مثل اللجنة التي انتهت إلى تقريرها المفصل وملخصه الذي رفعته إلى الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» والمعروف بعنوان «أمة في خطر».

الدراسة الأمبيريقية:

أولا: اشتقاق العينة:

يهدف البحث الحالي إلى دراسة العلاقة بين التعليم باللغات الأجنبية وانتماء التلاميذ من مرحلة التعليم الأساسي، لذا تضمنت عينة الدراسة المجموعتين التاليين:

عينة ضابطة: وتتكون من التلاميذ الملتحقين بالمدارس الحكومية (في مرحلة التعليم الأساسي) من سن ٨: ١١ سنة وعينة مماثلة لها من مدارس اللغات الخاصة (عينة تجريبية).

جدول رقم (١)

المدارس وعدد التلاميذ

اسم المدرسة	عدد التلاميذ	المجموع الكلي
مدرسة الأورمان الابتدائية	٥٠	١٠٠
مدرسة نارمر	٢٥	
مدرسة مانر هاوس	٢٥	

وهى غير دالة إحصائياً بمعنى تجانس العينتين من حيث ذلك المستوى.

(٢) أدوات مقياس المتغيرات التجريبية: وتشمل مقياس الحاجة للانتماء: إعداد الباحث نظراً لعدم وجود مقياس الحاجة للانتماء لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى فكان لزاماً على الباحث تصميم مقياس ينحو لتحقيق أهداف الدراسة من ناحية ويلائم مستوى عينة الدراسة من ناحية أخرى وبالإضافة إلى تمتع هذا المقياس بالخصائص السيكمترية.

ومن خلال الإطار النظرى للدراسة واستعراض البحوث والدراسات السابقة أمكن للباحث تحديد الأبعاد الثلاثة للمقياس وهى: الانتماء للعائلة، الانتماء للجيران، الانتماء للوطن.

وفيما يلى تعريف جوانب الحاجة للانتماء:

١ - الانتماء للعائلة: هو حاجة التلميذ لأن يكون عضواً فى العائلة متوحداً معها ككل أو كأفراد بذواتهم وأن يعمل من أجل خيرها ونصرتها ويكون مستحسناً منها وله وضع آمن فيها ومعتزاً بها.

٢ - الانتماء للجيران: ويقصد به حاجة التلميذ لأن يكون عضواً له وضعه الآمن وكيانه المعترف به، والمرغوب فيه بين سكان الحى أو المنطقة التى يقطنها وأن يكون منسجماً معهم يحس بالقبول والاستحسان منهم وأن يشعر بالفخر والأمان تجاههم، يحبهم ويحبونه، يفهمهم ويفهمونه يرضى عنهم ويرضون عنه.

٣ - الانتماء للمجتمع: ويقصد به حاجة التلميذ لأن يكون عضواً فى المجتمع يحس بكيانه فيه ويشعر بالخير وأنه مقبول فى هذا المجتمع وأن يشعر بالولاء لشعبه وحكومته وأرضه وأن يعمل لخير المجتمع.

ومن خلال الدراسات السابقة وفى ضوء الإطار النظرى أمكن للباحث صياغة مجموعة من العبارات روعى فيها أن تكون بسيطة وواضحة ولا تحتل أي ليس وأن تغطى الجوانب

المختلفة للمقياس، وقام الباحث بمراجعة العبارات فى جوانبها المختلفة ثم تم حذف وتعديل بعض العبارات ووضع صورة نهائية للمقياس بجوانبها المختلفة مرفقاً بها تعريف إجرائى للمفاهيم وصفحة التعليمات وعرض على لجنة تحكيم من المتخصصين فى مجال علم النفس لإبداء رأيهم فى مدى صلاحية المقياس وما يندرج فيه من عبارات، وأخذ الباحث بأغلب التعديلات التى أشار إليها المحكمون.

وفيما يلى تعرض لإجراء الصدق والثبات التى قام بها الباحث للتحقق من صلاحية المقياس:

١- الصدق: (١٤) تعتبر عملية حساب صدق الاختبار أهم خاصية له حيث أنه لا يمكن أن يكون للدرجات الناتجة عن تطبيق الاختبار معنى أو يمكن تفسيرها بدون معرفة ما يقيمه الاختبار بالفعل. ولذا فقد مر مقياس الحاجة للانتماء لحساب معامل صدقه بعدة أساليب منها:

أ - الصدق المنطقى: باعتبار أن عبارات المقياس اشتقت معظمها من نتائج كبيرة من الدراسات السابقة التى تناولت الانتماء والظواهر الناجمة عن عدم إشباع هذه الحاجة.

(ب) الصدق الظاهرى: تم عرض المقياس على عدد من المحكمين المتخصصين فى علم النفس وتم التعديل فى ضوء توجيهاتهم.

وقام الباحث بعد ذلك بدراسة الاتساق الداخلى وذلك عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين الدرجات التى حصل عليها المفحوص فى كل عبارة من عبارات المقياس والدرجات الكلية التى حصلوا عليها فى المقياس. وقد تم تطبيق المقياس على عينة بلغت ١٠٠ تلميذ وتراوحت معاملات الارتباط بين ٠.٦٧ و ٠.٨٢ مما يدل على الاتساق الداخلى للمقياس وقد استخدم الباحث لهذا الغرض معامل الارتباط الثنائى ذا الشعبتين.

جدول رقم (٤)

معاملات الارتباط الخاصة بالاتساق الداخلي لمقياس
الشعور بالانتماء لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من
التعليم الأساسي.

رقم العبارة	التماسك	رقم العبارة	التماسك
١	٨١ر	١٦	٧١ر
٢	٧٩ر	١٧	٦٧ر
٣	٧٨ر	١٨	٨٠ر
٤	٦٩ر	١٩	٧٨ر
٥	٨٠ر	٢٠	٧٤ر
٦	٧٦ر	٢١	٧١ر
٧	٧٤ر	٢٢	٦٩ر
٨	٧٦ر	٢٣	٧١ر
٩	٨٢ر	٢٤	٧٦ر
١٠	٦٧ر	٢٥	٦٨ر
١١	٧٦ر	٢٦	٧١ر
١٢	٧٨ر	٢٧	٦٩ر
١٣	٧٠ر	٢٨	٧٠ر
١٤	٧١ر	٢٩	٧٧ر
١٥	٧٦ر	٣٠	٦٩ر

معاملات الارتباط بمستوى دلالة ٠,٠٥ - ٠,٠١، مما يدل
على التماسك الداخلي للمقياس.

(د) الصدق الداخلي: يستخدم هذا النوع من الصدق لبيان
أى مدى يقيس الاختبار السمة أو الظاهرة المراد قياسها وذلك
بحساب درجة تشبع الاختبار بهذه السمة. والهدف منه تجميع
المتغيرات العديدة فى مجموعات لكل مجموعة خصائص،
المسميات التى نطلقها على تلك التجمعات المختلفة هى سمات
وصفية تطلق على مجموعة من البنود ذات الارتباطات
الحالية والتى يفترض أنها تعكس خصائص مشتركة.
واستخدمت طريقة الهوتيلنج فى تحليل المصفوفة عامليا (١٥).
وقد اعتمد الباحث فى إجراء الصدق العاملى على البيانات
المستخدمة من التلاميذ وعددهم ١٠٠ تلميذ وقد
أسفرت نتائج التحليل العاملى عن وجود ثلاثة عوامل:
(١) الانتماء للأسرة (٢) الانتماء للجيران (٣) الانتماء
للمجتمع.

جدول رقم (٥)

التشبعات الجوهرية على العامل الأول
١ - الانتماء للأسرة

رقم القيود	مضمون البند (السؤال)	التشبع
١	أنا بشعر أن أسرتي بحبنى	٧١٠ر
٢	مش بحب أتعاون معهم فى البيت	٦٥٧ر
٣	بحب أسمع كلام بابا وأعمله	٦١٩ر
٤	بشعر بالإهمال لى فى البيت	٥٦٩ر -
٥	بفرح لما أساعد فى حاجة فى البيت	٥٢٩ر
٦	تقول على ماما إنى غير لطيف	٥١٤ر
٧	ما بحبش أحكى لحد فى الأسرة عن مشاكلى	٤٧٥ر
٨	ما بحبش أنكم مع حد فى الأسرة مدة طويلة	٣٨٤ر -
٩	بشعر أن الأقارب كالعقارب	٣٦١ر
١٠	بشوف أن بابا يسمع الكلام الى بقوله	٣٥٩ر

١ - الانتماء للأسرة: يبدو من مضمون بنود هذا العامل أنه
تعلق بمدى رغبة التلميذ لأن يكون عضوا فى العائلة يعمل من
أجل خيرها ونصرتها ويكون مستحبا فيها وله وضع آمن ويعتز
بها ولذلك يقترح أن يسمى هذا العامل الانتماء للأسرة.

جدول رقم (٦)

التشبعات الجوهرية على العامل الثانى
٢ - الانتماء للجيران.

رقم القيود	مضمون البند (السؤال)	التشبع
١	بحب من هم فى سنى من جيرانى	٧٠١ر
٢	بشوف إن الحى اللى عايش فيه لا يناسبلى	٦٦٥ر
٣	بفرح لما يزورنى أحد من الجيران	٦٤٥ر
٤	بشعر إن جيرانى لا يحبونى	٦٠٢ر
٥	ماحدث من الجيران يستاهل خدمة	٥٤٤ر -
٦	بشعر بالوحدة وأنا مع جيرانى	٤٢٨ر
٧	بشوف جيرانى فى شكل وحش	٤٢١ر
٨	أفرح لما أروح زيارة للجيران	٣٩٨ر
٩	بشوف إن معظم الناس طيبين	٣٧٦ر
١٠	بفرح لما أشارك جيرانى فى مناسباتهم الحلوة والمرّة.	٣٥٠ر

جدول رقم (٨)
معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

المقاييس	الثبات النصفى	
	قبل التصحيح	بعد التصحيح سيرمان براون
الانتماء للأسرة	٦١ر	٧٦ر
الانتماء للجيران	٥٥ر	٧١ر
الانتماء للمجتمع	٤٧ر	٦٤ر

يتضح تميز المقاييس الفرعية للانتماء بدرجات طيبة من الثبات النصفى بعد التصحيح بمعادلة سيرمان براون فقد تراوحت معاملات الثبات النصفية بعد التصحيح للأبعاد ما بين ٦٤ر، ٧٦ر وهى ذات دلالة عند مستوى ٠١ر جميعها.

طريقة تصحيح المقياس:

يتم تصحيح المقياس وفق الأوزان الموضوعية لتدرج الإجابة كالتالى:

موافق	غير متأكد	غير موافق
٣	٢	١
إذا كانت صياغة العبارة موجبة:		
١	٢	٣

إذا كانت صياغة العبارة سالبة:

ومن ثم فإن الدرجة الكلية للبعد تتراوح ما بين ١٠ إلى ٣٠.

وللمقياس تتراوح الدرجة الكلية بين ٣٠ إلى ٩٠.

نتائج الدراسة:

القياس ضرورى ولكن ضرورته فى امتداد قوته وزيادة دقته والإحصاء هام ولكن أهميته فيما يكشف عنه، الأعداد لا تتكلم إلا مع فكر الباحث الذى يرى ما وراءها الأعداد لا تكشف عن مغزاها إلا مع من لا يفتنه سحرها الظاهر ويتفكر بعيدا فى عمق سرها الكامن.

٢ - الانتماء للجيران: يعتبر هذا العامل عن رغبة التلميذ فى أن يكون كيانه المعترف به والمرغوب فيه بين سكان الحي الذى يعيش فيه، ويشعر بالحب نحوهم وبحبهم له والرضا بالوضع الفعلى الواقعى. ولذا أقترح أن يسعى هذا العامل «الانتماء للجيران».

جدول رقم (٧)
التشبعات الجوهرية على العامل الثانى
٣ - الانتماء للمجتمع.

رقم التقيد	مضمون البند (السؤال)	التشبع
١	يفرح لما أسمع عن اكتشاف بئر بترول جديد	٨١٠ر
٢	ما يهمنىش أعرف تاريخ بلدى	٧٧٨ر
٣	ما يهمنىش أسمع عن مشروعات جديدة	٧١٦ر
٤	ماحبش أشتغل فى البلد لما أكبر	٧٠٠ر
٥	أفرح لو مت فى سبيل وطنى	٦٧٧ر
٦	بحب أسمع نشرة الأخبار	٦٥٦ر
٧	يشوف أن كل إنسان ممكن يساعد فى حل مشاكل بلده	٥٧١ر
٨	بشعر أن المجتمع لا يستاهل أى خدمة منى.	٥٥٦ر
٩	يجب أن أحافظ على ممتلكات الدولة	٥٠٠ر
١٠	بشعر أنى غريب فى بلدى	٤٠٨ر

٣ - الانتماء للمجتمع: إن نظرة سريعة إلى هذا العامل تعطى إنطبعا واضحا عن طبيعته فكل بنوده تدور حول إتجاهات التلميذ نحو المجتمع وأن يشعر بالولاء لشعبه وحكومته، وأرضه وأن لديه الرغبة الحقيقية فى دفع عجلة التنمية فى وطنه، يبذل أقصى ما فى وسعه لتحقيق التقدم للبلد.. ولذلك يقترح أن يسمى هذا العامل «الانتماء للمجتمع».

ثبات المقياس:

تم استخدام طريقة التجزئة النصفية بالنسبة لكل مقياس فرعى للانتماء فكانت كما هى موضحة بالجدول رقم (٨).

تفسير النتائج:

العلم قوة حياة متجددة فى الإنسان فزيادة الوعى اتصال بالحياة، وإرضاء الولع زيادة ارتباط به وتحقيق الشوق زيادة إقبال عليها، منابع ثلاثة لقوة الحياة فى الإنسان قوة الحياة فى الفكر اتصالاً، قوة الحياة فى الإرادة ارتباطاً، قوة الحياة فى الذوق اقبالاً، لذلك كان لزاماً على الإنسان البحث والتفكير وراء المعرفة، ولكى يصل إلى المعرفة عليه أن يبحث عن الحقائق حتى يصل إلى النتائج. ويؤكد سيد عثمان (١٩٨٦)

أن الاتجاه الصحيح فى النمو والتعلم هو الاتجاه الذى يتفق مع حركة الحياة ودفعها فى كل مجال هو اتجاه إلى تقلص الاعتماد على الخارج ويقابله اتساع فى الاعتماد الذاتى، تراجع الدفع من الخارج يقابله تقدم فى الدفع الذاتى، إنحسار التوجيه الخارجى، ويقابله نهوض فى التوجيه الذاتى، انخفاض التقويم الآخر وتقابله هيمنة للتقويم الذاتى، وهذا لا يعنى تعالى الذاتية عن الإجتماعية وإنما يعنى التوازن بين محور البيئة ومحور الفرد، وبؤرة الوسط وبؤرة الذات، بين الخارج والداخل، صحة تزكى الإنسان، تكمن فى سلامة الاتجاه نحو تحقيق الذاتية الناضجة التى تنتمى إلى بيئتها إنتماء واعى، إنتماء مسئولاً، إنتماء أخلاقياً، إنتماء واعياً بالوسط وبالذات وبإمكانات الوسط وإمكانات الذات، ويدور الذات فى الوسط ويحدود الوسط فى تأثير الذات الإنتماء الواعى هو الإنتماء المدرك، المقدر، المقوم فى اتساع وعمق ودقة، والإنتماء المسئول هو الإنتماء المهم، الحريص، الفاهم، البصير، المشارك، المتفاعل، الإنتماء المسئول اجتماعياً، والإنتماء الأخلاقى، وهو أرقى الإنتماءات الذاتية الناضجة وأعلاها فهو الذى يقوم على الحساسية الأخلاقية أى دقة إدراك القيم العليا فى الجماعة، والانفعال الأخلاقى أى الأنجذاب إلى هذه القيم والاستمسك بها والحرص على دوامها وإعلانها. يعتمد الإنتماء الأخلاقى على الاختبار القائم على الإدراك السليم، والترجيح الرزين، ثم الصبر على الاختيار والاستعداد لتحمل نواتجه وتبعاته.

وكما يتضح من نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة بين المجموعتين من حيث الشعور بالإنتماء نحو الأسرة وإن كانت

جدول رقم (٩)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت، ودلالة الفروق بين مجموعتى الدراسة

ن = ١٠٠

البعد	المجموعة الأولى		المجموعة الأولى		قيمة ت
	تلاميذ مدارس حكومية		المجموعة الأولى تلاميذ لغات خاصة		
	م	ع	م	ع	
الانتماء للأسرة	٣٩,٨٩	٦,٢٣٤	٣٩,٣٩٤	٥,٨٤٦	٠,٦٦٩

يتضح من الجدول : عدم وجود فروق ذات دلالة بين عينتى الدراسة فيما يتعلق بالانتماء للأسرة وإن كانت هناك فروق ضئيلة للغاية فى الدرجات الخام لصالح العينة الضابطة.

جدول رقم (١٠)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالة الفروق بين مجموعتى الدراسة

ن = ١٠٠

البعد	المجموعة الأولى		المجموعة الأولى		قيمة ت
	تلاميذ مدارس حكومية		تلاميذ لغات خاصة		
	ع	م	ع	م	
الانتماء للجيران	٥١,٥٣٩	١٢,٢٤٦	٤٩,٤٦٤	١٣,٩٦٥	١,٧٩٩

يتبين من الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وإن كانت الفروق فى الدرجات الخام لصالح العينة الضابطة.

جدول رقم (١١)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالة الفروق بين مجموعتى الدراسة

ن = ١٠٠

الانتماء للمجتمع	المجموعة الأولى		المجموعة الأولى		قيمة ت
	تلاميذ مدارس حكومية		تلاميذ لغات خاصة		
	ع	م	ع	م	
٣١,٣١١	٦,٩٣٥	٢٩,٤٩٣	٧,١٩٩	٢,٩٠٥	

يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠١ لصالح العينة الضابطة فى البعد الخاص بانتماء التلاميذ للمجتمع.

هناك فروق بسيطة فى الدرجات الخام لصالح العينة الضابطة، وقد يرجع إلى أن الأسرة هى مصدر الرعاية الأولية لأبنائها فهى أقدم النظم الاجتماعية الإنسانية، وهى الوحدة الأساسية للمجتمع يقوى بقوتها ويضعف بضعفها، وهى بمثابة الذاكرة التى تتجمع من خلال خبرات الإنسان، عاداته، وأعرافه، وتقاليده، ومهاراته، ومبادئه، وأساليبه فى تنمية وتبوية لثقافته التراكمية النامية، وتكسبه الخبرات التى تعدده للاستجابة بطريقة إيجابية أو سلبية للخبرات التى تواجهه فى واقعه المعيشى، فهى تلعب دورا رئيسيا فى مجال التنشئة الاجتماعية لأبنائها وفى إرساء القيم الإيجابية المنتجة فى نفوس أطفالها، وهذا هدف يسعى إلى تحقيق كافة النظم الاجتماعية (٢).

ويرى سيد عثمان (٥) (١٩٧١) أن المسؤولية الاجتماعية تنمو عن طريق التربية والتعليم الاجتماعى والأسرة هى المؤسسة الأولى المسؤولة عن تلك العملية.

ونظرا لأهمية دور الآباء فى حياة الأبناء أهتم رجال التربية وعلم النفس بدراسة هذا الدور من خلال ما أطلق عليه حديثا مفهوم التربية الأبوية والتى تهدف إلى إكساب الآباء مستوى المعرفة الأساسية والمهارات لإثراء الخبرة الأبوية فى تعاملهم مع الأبناء. ويوضح بارسورو (١٣) ١٩٥٧، أن هناك نوعا معينا من الإشباع تنفرد به الأسرة بتقديمه لأفرادها وقد لا تستطيع أى جماعة أخرى أن تعطيه للإنسان هذا الإشباع هو ما يسمى بالإشباع الحاجة إلى الحب والمودة والانتماء.

ويشير ولتر (٢٠) ١٩٧٦ إلى الدراسات التى تمت على الأحداث الجانحين على أن علاقة الطفل بوالديه تؤثر على مدى إحساسه بالانتماء، فالأسرة التى تتيح لأطفالها الإسهام فى شئون البيت وبعض المسؤوليات فى حدود تزيد من إحساس الأطفال بالانتماء إلى أسرهم ولولائهم لها، ويشير شوين (٩) إلى أن الإنسان السوى يكون لديه شعور بالمسؤولية الاجتماعية يتمثل فى كونه محبا للخير ويود أن يكون موضع ثقة واعتماد وتكون جميع تصرفاته وسلوكياته نابعة من اهتمامه الحقيقى بمصالح الآخرين، ومن ثم يكن مصدرا قويا للمجتمع بدلا من أن يكون عبئا عليه. وفى هذه المرحلة العمرية غالبا ما يكون

الأطفال أكثر التصاقا بالأسرة حيث يمثل الأب لهم النموذج الذكرى، الموجه الاجتماعى، والمعيار الأخلاقى ويشعرهم بالأمن والطمأنينة فى وجوده معهم. وللأسرة دور فعال فى هذا المقام حيث اتضح أن أكثر الأمراض الخلقية وعدم الشعور بالانتماء والمسؤولية تنشأ جرثومتها فى المنزل، ويوضح سيد عثمان (٥) ١٩٧١، أن شعور التلميذ بعدم إمكانه الانفصال عن أسرته حيث لا يمكن أن يتداعى إيمانه بأسرته لأنه لا يستطيع أن يواصل نموه النفسى بدونه حتى ولو تلقى مساعدات من جات أخرى من المجتمع.

وعن جماعة الجيرة والمجتمع فقد أثبتت الدراسات أن جماعة الصحبة تترك أثر بصمة على شخصية الإنسان، والطفل بصفة عامة يعيل إلى الصحبة والانضمام إلى جماعة الأقران والجيرة مما تتطلبه من إنجذاب الطفولة للأقران والجيرة لأن من أهم خصائص النمو فى هذه المرحلة لهو الانتماء لعالم الأقران والجيرة، وشعور الإنسان بالاستحسان والتقبل من جانب الجماعة يدفعه للمحافظة عليها والعمل على نصرتها مما ينحوبه إلى مشاركتها وإشباع حاجاته المختلفة.

ويوضح ولتر (٢٠) ١٩٧٦ إلى أن الأطفال يكتسبون الشعور بالانتماء عن طريق أوجه النشاط الاجتماعى التى تتم فى المدرسة وينقل تعبير أحد طلبة المدراس عن ذلك بقوله «إنه لأمر فظيع أن تلاحظ الجماعة دون أن تشترك معها فى نشاطها، أننا نحن التلاميذ جميعا نحتاج إلى أن نعطي الفرصة لأن نكون مع الجماعة».

إن درجة انتماء التلميذ تتأثر سلبيا بنوع التعليم حيث أن التعليم باللغات يعرقل بصفة عامة من درجة الانتماء للجيران، والمجتمع، نظرا لعدم توافر المناخ المناسب لإشباع حاجاته فغالبا ما يكون ميل التلميذ شديدا فى هذه المرحلة العمرية للانتماء إلى أقرانه وجيرته حتى يشعر بالأمن وتحقيق ذاته داخل الجماعة، يشاركهم الأنشطة والأفكار، وبالتالي يقوم بمجهود مضاعف لمحاولته التوافق والتكيف مع جماعات الأقران والجيرة التى لم تلق التعليم الأجنبى مما يعرضه إلى

الأنغلاق وجانب من الاضطرابات النفسية، وأنتصار الحل الفردي لمشاكله على دافع الحل القومي لمشاكل وطنه وهم بعيدون عن اللغة الأم في هذه المرحلة العمرية الزمنية، يشعرون بالامتصاص النسبي لقسوة الضغوط الواقعة عليهم من الظروف في البيئة والمناخ الذي يحين فيه، التأثير على إيجابية الشعور بالانتماء بصفة عامة، عدم قدرة التلميذ على مجاراة أقرانه بسبب اضطرابات في العلاقات، ومن ثم تتكون لديهم اتجاهات سلبية نحو الجيرة، وغالبا ما يجد التلميذ بطريقة أو بأخرى عدم جدوى عائد التعليم وقد صرح بعض التلاميذ للباحث أنهم لا يؤمنون مستقبلهم إلا بالهجرة والعمل في الخارج وليس في مجتمعهم. إن إحساس التلميذ بعدم الانتماء قد يصل به على مر السنين إلى حد العزلة، أي انفصاله عن ذاته، وفقدانه مغزى للحياة، وإنعدام الروابط بين كل الأشياء والأفراد والشعور بالعداء نحوها ومعاملة غيره من الناس كأشياء مستقلة عن ذاته دون النظر إلى نوعية العلاقات التي تربطه بهم وإحساس التلميذ بفقد المعايير الاجتماعية بل ويصبح خطرا على نفسه وعلى مجتمعه.

وتشير دراسة سيرمان وسميث (١٩) (١٩٧٣) إلى أن الإنسان من كل الأعمار ينسب عزله إلى نقص الفرصة إلى التحدث عن الأشياء الشخصية والخصوصيات الهامة مع الآخرين، ويسعى للانتماء إلى الجماعة إذا كانت مصدر طمأنينة له ويتجنبها إذا كانت مصدر أذى أو أمتهان.

ويؤكد ولسستر (١٧) (١٩٨٠) إلى أن الأفراد يحبون الآخرين الذين يمثلونهم في الاتجاهات والمعتقدات أو السمات يتوقعون أن هؤلاء الأشخاص سوف يحبونهم ويرون أن الآخرين الذين لا يشبهونهم سوف لا يحبونهم.

وأخيرا وليس آخرا يؤكد الباحث أن بذرة الفرد الحر لا تنمو إلا في جماعة تربوية موجهة توجيها حسنا سليما، ففيها يتعلم كيف يختار، ويواجه ضغط الجماعة وكيف يوجه مسارها أو

بغير، كما يتعلم متى يساير أو يقاوم أو يستقل أو يعتزل، وفي خلال هذا كله يتعلم درسا أخلاقيا أسمى وهو احتفاظه بذاته نامية، ومستقلة، ومتماسكة ولا يكتمل إلا بالعمل والكفاح مع آخرين في سبيل هدف مشترك نبيل يختاره بالفهم المقترن والإرادة الحرة.

ويؤكد الباحث أن البحث العلمي قد جعل من فعل الخير علما، ومن الإحسان منهجا، ومن المشاكل المتنوعة حصيلة التفكير العلمي.

التوصيات :

١ - أن تعمل الإدارة المدرسية على توفير الجو النفسي والاجتماعي السليم المناسب لنمو روح الديمقراطية والعدالة وإشباع الحاجة للانتماء وتنمية المسؤولية الاجتماعية.

٢ - أن تقوم الإدارة على أن تكون العلاقات السائدة في المدرسة مساعدا على إشباع الحاجة للانتماء وتنمية المسؤولية الاجتماعية مما يساعد في تكوين الاتجاهات والقيم الإيجابية البناءة.

٣ - ضرورة إنشاء مكتبات تربوية متخصصة في المدارس تضم كتبيات تعالج مشكلات النمو وتنمي الشعور بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية وتنمية اتجاهات الأبناء.

٤ - ضرورة التركيز على اختيار نوع المعلومة واستثمارها اهتمام التلاميذ بما يعود عليهم بالنفع.

٥ - يجب أن يتحول نظامنا التعليمي من التركيز على المعلومات إلى تشغيل المعلومات ومن الاقتصار على الجوانب المعرفية إلى الاهتمام بالتنمية المتكاملة معرفيا ومهاريا ووجدانيا وسلوكيا، وإلى التركيز والاهتمام ببناء الشخصية القادرة على مواجهة المستقبل.

٦ - ضرورة ممارسة الأساليب الديمقراطية داخل المدرسة من خلال مناخ تربوي سليم وإدارة تربوية ناجحة مقتنعة بالهدف وعلى إدراك تام وكامل بالوسيلة.

المراجع العربية

- (٧) طلعت منصور، التعليم الذاتي، الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٧.
- (٨) ———، ندوة التعليم باللغات الأجنبية، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٢.
- (٩) عبد الله سليمان، في طبعة الإنسان، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت ع ٤، المجلد ١١٣، ١٩٨٥.
- (١٠) فيولا البيلواي، الشخصية وتمثيل السلوك، مجلة عالم الفكر، الكوي ع ١٢، المجلد ١٣، ١٩٨٢.
- (١١) مختار حمزة، علم النفس الإجتماعي، دار المجمع العربي، جدة، ١٩٨٦.
- (١٢) منير البعلبكي، المورد (قاموس إنجليزي/عربي) ط ٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
- (١) السيد محمد خيرى، الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والإجتماعية، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٠.
- (٢) جمال مختار حمزة، القيم التعلیمیة عند الأبناء وعلاقتها بغياب الآباء للعمل بالخارج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/جامعة عين شمس، ١٩٨٩.
- (٣) حامد عمار، ندوة التعليم باللغات الأجنبية، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٢.
- (٤) حلمي الوكيل، ندوة التعليم باللغات الأجنبية، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٢.
- (٥) سيد عثمان، أثر الانتماء إلى النوادي والمنظمات على المسؤولية الإجتماعية، صحيفة التربية، السنة ٣، عدد ٤، ١٩٧١.
- (٦) ———، الإثراء النفسى، الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٦.

المراجع الأجنبية

- (13) Bassard, B. & Stocker, E. The Sociology. New York: harper & Row, 1957.
- (14) Brown, Fredrick, G. Principles of Educational and Psychological Testing, 2nd ed. New York: Holt, Rinehart & Winston, 1976.
- (15) Child I. Personality Correlates of esthetic Judgment in college students, J. Personality. Vol 33, 3, 1970, pp 476: 511.
- (16) English, H.B. & English, A.C., Acomnrehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalysive terms. London: Longman, Green & Co.. 1958
- (17) Goldstein, Jeffrey, H. Social Psychology New York: Academic Press, Inc., 1980.
- (18) Nettler, G. A measure of ALienation. American. Sociological Review, Vol. 22, 1957.



